العثمانية ومسيحيي سوريا ٠

فجماعة « المفيد » عبرت عن ايلاء الاولوية لصيغة استقلالية او لا مركزية في العلاقة بين العرب والاتراك ، وجماعة « الرأي العام » عبرت عن ايلاء الاولوية لوحدة المسلمين في وجه الغرب ٠

ومع تفكك السلطنة وقيام الانتداب الفرنسي ضرب التيار الثاني ، وبدأ التيار الاول الذي يصطبغ بصبغة مدينية تجارية ، يبحث عن موقع له في « لبنـــان الكبيـر » الجديد ٠

وكانت عروبة هذا التيار قد بدأت تكتسب في لبنان ، ومنذ انشاء الجمعيات الثقافية والسياسية ، معنى الانفتاح على المسيحيين والانغلاق على العثمانيين٠

وفي « لبنان الكبير » ومعه ولدت « الطائفة السنية » بوصفها موقعا ماديـا وسياسيا ، الى جانب الطائفة المارونية التي كانت سبقتهـا الى الولادة ، بهـذا المعنى ، حوالي ثلث قرن ٠

لكن تناقض الولادة حكم الطائفة السنية وخصوصا في بيروت التي نمت على حساب باقي المدن ، فالميلاد تزامل مع غلبة الموارنة على اشلاء السلطنة العثمانية والدولة العربية على السواء ٠

ورغم مباركة البورجوازية التجارية السنية للكيان ، بعـد تنكرهـا للسلطنـة والدولة العربية فموقف الجماهير السنية بدا متعارضا مع هذه المباركة ٠ الامر الذي حال دون التماسك السني الطائفي المعهود عند الموارنة ، وجعـل هـــذا التماسك مشروطا فقط بالصعود القومي والتعاطي مع القضايـا القومية ٠

فأحفاد « المفيد » هم الطرف الثانوي في سلطة الغلبة المارونية ، واحفـــاد « الرأي العام » هم الجماهير الاسلامية المغلوبة على أمرها في « لبنان الكبير »، والتي صارت بعد ذلك جماهير عبد الناصر وجماهير المقاومـــة الفلسطينية ، وشدت ممثليها السياسيين الى مواقع لا يمكن لها ، مهما تخلفت الا ان تتقـدم على مواقع المارونية السياسية ٠

وبلغة اخرى استطاع السنة الحاكمون ان يفرضوا على الجماهير السنيـــة طائفية الحد الادنى ، وعملت الجماهير السنية طويلا كي تجر السنة الحاكمين الى قومية الحد الاقصى ٠ وهكذا ولدت السنية السياسية في ظل المعركـــــة القومية ، وهي تموت في ظل المعركة القومية أياها ٠

دروز الجبل : أما الدرزية التي ارتبطت بالجبل ، فقد وضعها الشهيد كمـال جنبلاط ، موضوعيا ، في قلب المعركة القومية فلم يذوبها فقط في بحر الاكثريـة العربية الاسلامية ، بل كسر ايضا تماسك الجبل الذي هو أبرز رموز التماسـك اللبناني ٠